المرأة في نظر الإسلام

الكرماني

LIB.

18

396
K18mA

J. LIB.

J. Lib.
- 1 OCT 1979 -

2 0 MAR 1974

305.486
K599mA

بقلم عبد القادر بشير الكرماني
استاذ اللغة العربية فى مدرستى
العلمانية وفرنسكان

المرأة فى نظر الإسلام

خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِ
وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِنِسَائِى
منقذ العالم: محمد بن عبد الله ﷺ

كتابٌ يعرب عن حقوق المرأة فى الدين الإسلامي ، وينبئ عما لها من الحقوق فى المحيط البشرى ؛ وسيختتم بعجالة عن ذلك السفر الذي نسب الى الآنسة نظيرة زين الدين وتمحيض ما فيه من الآراء ، وإزالة الستار عمن ألفه وصنفه

« حقوق الطبع والترجمة محفوظة »

« ملاحظة » احببت ان اخرج كتابي هذا نجوماً ؛ كل نجم على حدة ، لاجل ان يسهل ابتياعه وقراءته لدى الناس كافة ، لا بقسم اعوام

﴿ السلسلة الأولى ﴾

58088

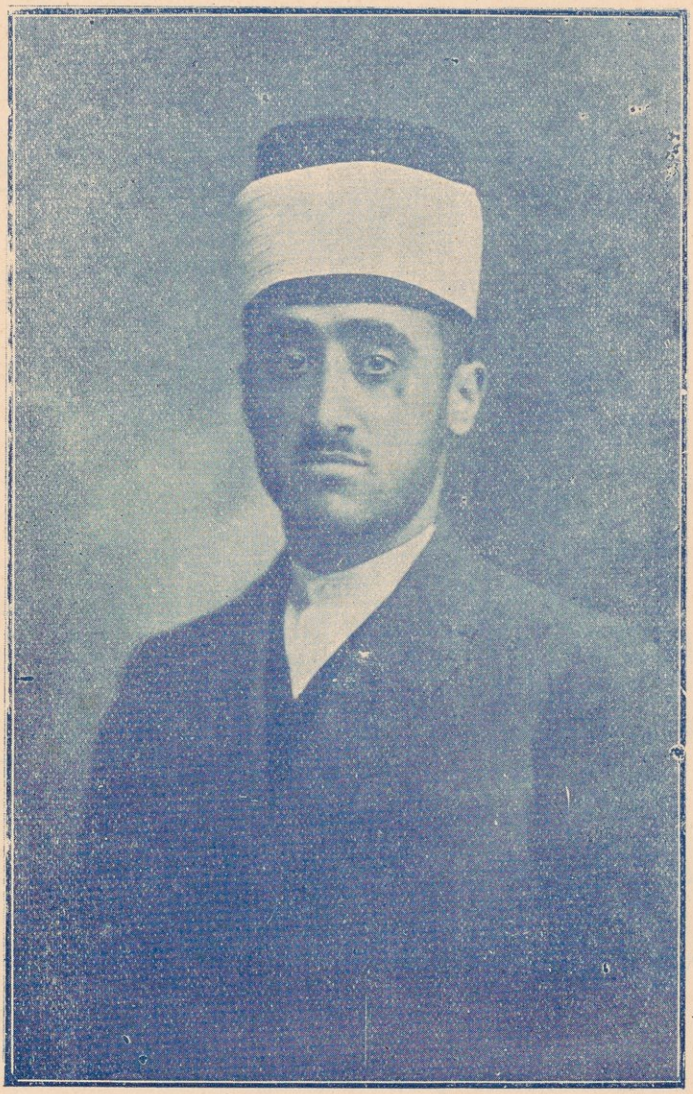

اَلإِسْلامُ صَرْحٌ مُشَيَّدٌ ، فُتِحَ بابُهُ على مِصراعَيْه ، فَهُوَ يَقْبَلُ كُلَّ جَدِيدٍ ونجدُّد ، يُمْطِرانِ على الإِنسانيَّةِ وابِلاً او طَلًّا مِنَ الخَيْرِ ، وَمَنْ أَنْبَأَ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ خَلَّابٌ وَجَهُول!

الشيخ الكرماني

بقلم عبد القادر بشير الكرماني
استاذ اللغة العربية في مدرستي
العلمانية وفرنسكان

المرأة في نظر الإسلام

خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِ
وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِنِسَائِي
منقذ العالم: محمد بن عبد الله ﷺ

كتابٌ يعرب عن حقوق المرأة في الدين الإسلامي، وينبئ عما لها من الحقوق في المحيط البشري؛ وسيختتم بعجالة عن ذلك السفر الذي نسب الى الآنسة نظيرة زين الدين وتمحيض ما فيه من الآراء، وإزالة الستار عمن ألفه وصنّفه

« حقوق الطبع والترجمة محفوظة »

« ملاحظة » احببت ان اخرج كتابي هذا نجوماً؛ كل نجم على حدة، لاجل ان يسهل ابتياعه وقراءته لدى الناس كافة، لاسيما قسم العوام

﴿السلسلة الأولى﴾

الاهداء

الى حضرات العلماء الأجلاء ، والأدباء البلغاء ، الى كافة الناطقين بالضاد

اقدّم سفرى هذا

(المرأة فى نظر الاسلام)

إنباءً لتلك المكانة الهامَّة ؛ التى تَبوَّأَتْها المرأة المسلمة ، واعترافاً لها من المنزلة السامية فى نظر الأسلام

عبد القادر بشير الكرماني

رفع الكتاب

الى الآنسات المسلمات ، والسيدات المؤمنات ، اللائى سحرتْهُنَّ خلابة العصر الحاضر فَصَعِقْنَ امامه، وخيل لهن ان الاسلام لم يقمْ بواجبهن، ولم يشركْهنَّ فى شقائقهن الرجال —

ازف سفري هذا

(المرأة فى نظر الاسلام)

عله يكون دواءً ناجعاً ، يبرِئ من اغرتْهُن الترهات الخفية ، او يُصبِحْنَ فى دَوْرِ النقاهة ، والله وليُّ التوفيق

عبد القادر بشير الكرماني

عَوْنَكَ اللَّهُمَّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المحمودُ اللهُ جَلَّ جَلالُه ، والمصلَّى عليه محمدٌ وآلُه ، والمفدَّى الوطنُ ورجالُه .

وبعد فلقد ثار ثائر القوم ، وفار فائرهم نحو المرأة المسلمة ، ومنزلتها الاجتماعية فى المحيط البشري ! فمن قائل إن الاسلام قد بخس مكانتها ، فأذاقها الحتف ، وسامها الخسف ؛ ومن قائل إن ماجاء به الأسلام نحو المرأة لا يتمشى مع الفتاة الحديثة ، وتطورها المدني ، فمِنْ واجب النشوء والأرتقاء ان يرأب قانونها بما يلائم القرن العشرين ، ذلك القرن الذى اكتشف به الإنسان بواطن الطبيعة ودفائنها ، واكتنه اسرارها وقِوامها ! !

لذلك نهض ثُبَةٌ من الناس يطالبون بتحرير المرأة ، وارجاع كل حق طبيعي لها .

ولكن ! ! لما كان الإسلام نبراس المدنية ، ومصباح الحضارة ، وهو الذي اخذ بيد الانسانية ، فقادها الى مهايع النور المبين ، ومحاجج الصراط المستقيم ، وغدت ترفل بحللها السندسية ،

مرتلة آية العدل والمساواة بين البشر ، [سواء الذكر والأنثى].

اجل هو الاسلام الذى مشى مع نواميس الكون الطبيعية جنباً لجنب ، واعطى كل ذى حقٍ حقه بلا بخسٍ ولا حيف، سيما المرأةُ التى يقُول فِيها : « مَنْ حَمَلَ طرْفَةً من السوق الى عِيَالِه ، فَكأَنَّما حَمَلَ إِلَيْهِمْ صَدَقَةً حتى يَضعَهَا فيهم ، وَلْيَبْدَأْ بالإِنَاث قَبْلَ الذكُورِ، فانه مَنْ فَرَّحَ أُنثى فَكأَنَّما بَكى مِنْ خَشْيَةِ الله ، وَمَنْ بَكى مِنْ خَشْيَتِهِ حَرَّمَ اللهُ بَدَنَهُ علَى النَّار »

— لذلك جئت بكلمتى هذه ، اعرابا لما نالته المرأة المسلمة فى دينها القويم ؛ من التنويه بشأنها ، والحفاوة «١» بشخصها ، جاعلاً رائدى القرآن والحديث الشريفين ، محتجاً بأقوال الجهابذة الأعلام ، مما وافق العقل الصحيح والتطور الحق ، اذ ان الدين الصحيح هو العقل الصحيح ، فإن لم يكن كلاهما عين الآخر فهما شقيقان ، ابوهما الحق ، وأمهما الحقيقة ،

سائلَ اللهِ سبحانه ان يوفقنا الى اقوم المناهج ، واقسط السبل انه على مايشاء قدير ، وبالأجابة حري وجدير

حلب الشهباء ٢٧ جمادي الاولى سنة ١٣٤٧ / ٩ كانون الأول سنة ١٩٢٨ — الشيخ الكرماني

«١» حفي حفاوة . — بالغ في اكرامه والطافه والعناية بأمره

مقدمة الكتاب

لو امعن الانسان سرح لحظه ولو قليلاً ، لرأى ان الأمة تتكون من مدن وامصار، وتلك الأمصار والمدن تتشكل من أسر وعائلات، وهى مجموع الذكر والأنثى : اذن ؛ فما اشبه الأسرة بمملكة صغيرة ، تضم بين جوانحها من سيشدّ بإزرها، ويقوم باودها ، ويذود عن حياضها !

فاذا ماشئنا ان تكون منزلة الرجل من اسرته . كمنزلة من يدير شئون الأمة الخارجية ، استطعنا ان نعدّ مكانة المرأة بمثابة من يدير حاجات الأمة الداخلية ، فكما ان الاول اذا لم يكن قادراً على ادارتها تواً ، بارت تلك المملكة ، وتقلّص ظلها الظليل ، وكذلك اذا لم يكن الثانى فيه الكفاءة والاستطاعة ، استحالت ايضاً هباءً منثوراً ، وعضواً مبتوراً .

اذا كانت منزلة المرأة فى هذا العالم الشمسي ماقدمنا ، وكانت من المملكة الصغيرة ما اسلفنا ؛ فلا عَجَبَ ولا غرابة اذا ما رأينا معركة ناشبة — فى المرأة — بين الناس ، استفحل امرها وتفاقم شأنها ، وجال فى مضمارها كل من احسن قبض اليراع

بل لا يستغربَنَّ مستغرب نظر بأم رأسه حرباً ضروساً ؛ حمى فيها وطيس الجدال ، واحتشدت لها افلام الرجال ؛ فكشف لها عن ساق ؛ وكانت مرة المذاق !

اليس من الأحكام والحنكة ان يصغى لمثل هذه القضية الهامة ؟ اليس من الكياسة والطبانة ان ينزِلَها المرء منزلتها؟ بلى . إنها لثورة اجتماعية ثائرة اليوم ؛ وأحْرِبها في هدوها واشتعال إوارها ؛ ان تدعى حرباً عواناً ؛ ومَلْحَمَةً زبوناً . فى كل امة من الأمم مسئلة عصيبة ، وقضية ؛ رهيبة ، تسطر بحروف كبيرة في اسفارها وجرائدها ، ويحصل لها دَوْى هائل فى مجتمعاتها ومَقاماتها « ١ » الا هى مسألة المرأة؛ التى قام بتمثيلها الأقلام على مرسح الصحف ، والألسنة في النوادى ؛ فاريقت دماء المحابر على ساحات الأوراق، وحُطِّمَ وشيج الأسنة فى صدور الصفحات .

ففي الافغان ذات التقاليد الجديدة؛ وفى تركيا صاحبة الانقلاب المدهش ؛ وفى ايران ربة المحافظة والاستمساك بالقديم — تتجلى هذه المسئلة على أشكالٍ عديدة وحالات شتى ؛

(١) جمع مقامه . — المجلس .

بل فى اروبا واميركا ؛ اللتين ارشفا «١» المرأة وبرقشاها «٢» بكل ما يمكن ان يقال : إنه حق من حقوقها ؛ فى تلك الأصقاع والديار تجد المرأة شخصاً وموضوعاً ؛ وعاطفة وهدفاً ؛ وفكرة وحقيقة ؛ وخيالا ؛ وقد شغلت الصحف اليومية والسياسية والمجلات والكتب ، بفصول متنوعة عن المرأة ، حتى اصبحت بضاعة الأدب ومتبارى اقلام الأدباء .

اجتازت قضية المرأة سهولا ووديانا حتى هبطت القطر المصري وشقيقه سوريا وافترق الناس — شأنهم فى كل قضية — ضربين ضرب يحافظ على ما تلقاه عن علماء دينه وعادات بلاده ؛ ويعض عليها بالنواجذ ، وضرب يشاء الولوج في ذلك التيار الحادث الذي شيب «٣» ما تتطلبه لذاته ؛ وخولط ما ترضى به شهواته ، فطفق يصخب بالكفار ، بالكشنار ! على ما اصاب المرأة المسلمة من الوهن والحيف ، والضعف والأرهاف ، حتى خال بعض الأغرار ، انهم علي صدق نية ، واخلاص طوية ، وهناك انضموا اليهم ، واقبلوا عليهم ، يسوّن صفوفهم

«١» كناية عن التعهد «٢» برقرش الشئ نقشه بالوان شتى «٣» فعل مبنى للمجهول بمعنى خلط ، ومثله خولط

وينظمون جُنْدهم ، حتى اتسع الخِرق على الراقع ، فزمن الداء ، وعزَّ الدواء ، وكان اذ ذاك الندم ، ولات ساعة مندم ! ! ! عجباً ! هل خرج محررو المرأة عن حد الاعتدال حتى كان ما كان ؟ ام جعلوا الشطط رائدهم ، والتغالىَ قائدهم فنأت بين الطرفين المسافة ، وشط القصد والمراد ! . بلى ! انهم خرجوا عن حد الاعتدال ، وذهبوا من ذاتِ اليمين الى ذات الشمال ، ومطاليبهم تنذرنا بأيام المصائب وليالى النوائب: ان مايطالبون باسم تحرير المرأة لامر عظيم الشان ، نهت عن اقترافه الشريعة الغراء ، وحظرته على المسلمين الملة السمحاء لذلك نرى المسلمين مهتمين كل الأهتمام ، معتصمين بأهداب ما امروا به جد الاعتصام ، كيف لايرعون له إلاًّ اوذمة ؟ وهو الركن الركين لبقاء تلك الميزة التى امتاز بها المحيط المتجب عن غيره ، وهى مكرمته اذا ما شاء المفاخرة ، ونجاته اذا ما اراد النجاة ، بَلْهَ «١» ما ينتابنا من لَزْبات اخلاقية وازمات عمرانية ، التي لم تدب فى جسم امة ، الا وغدت ترزح تحت كبول «٢» الذل والهوان .

(١) اترك (٢) جمع كبل : القيد او اعظمه

انا لا اقصد النحت من إثْلَة أناس يطالبون بذلك من الوجهة التطورية المدنية ، اذ لكل امرئ رأيه ، «وانا او اياهم لعلى هدىً او فى ضلال مبين» : وانما اتأفف من اولئك المرجفين «١» الذين يَعْثَون فى الأرض مفسدين ، اولئك الذين يؤيدون مزاعمهم وتحلهم بالبراهين الدينية ، والدين منها بَرَاء ، وحينئذ يكون المتمسكون بدينهم عقبة كأداء ، وربما صرصرة عاتية ، امام من يريد ان يضلل الأمم الأسلامية ، ويحيد بهم عن الصراط السوي : يضطر المسلمون ايضاً الى التصريح بالحال الجارَّة فى الغرب المفاسد ذيولاً ؛ لا قَصْدَ النيل من كرامة تلك الاصقاع وقاطنيها ؛ انما يقصد منه الأشارة الى حقيقة مضارَّ ؛ لا مناصّ من شيوعها ، ايَّان اتسعت الحرية ، وتمهدت السبل ؛ اذ يستحيل — حتى على اشد الامم تبتلاً وتديناً ، واشرفها محتداً ، وانزعها الى المكرمات عرقاً ، وارسخها في المدنية قدماً ، واعلاها فى العلم غارباً — التمكنُ من دفع موجة الفساد الطاغية ، اذا طما [٢] بحر الحرية الخضم ؛

(١) واحده مرجف . — المكثيرمن الاقوال الكاذبة ، والاخبار السيئة حتى يضطرب الناس (٢) طما الماء اذا ارتفع وملأ النهر .

وعب عبابه ، واصطخبت لججه العادية وامواجه ، ونكون — معشر المسلمين — فى اشد الحاجة الى تفنيد آراء اولئك الأشخاص ، الذين يزعمون اخذهم بناصر المرأة وتحريرها ، ونحتاج الى القول بوجوب بقاء المرأة على ماهى عليه من الحجاب ونحوه ؛ صوناً للآداب ، ودرءً للمفاسد : ولا نعني ذلك ، ان غيرنا لا تهمه تلك الخلال والمزايا ، والصفات والسجايا؛ وانما ما يقصد من القول : ان الشريعة الاسلامية لم تبخس المرئة شيئها، ولم تُرِها سوى المساواة والأنصاف؛ اللذين رفعا شأن المرأة من حضيض الهوان ؛ الى ربوة العز والشرف واوج السعادة والسؤدد ؛ فيكونَ ما امر به الشرع الأسلامي نحو المرأة من عدم الأختلاط ووجوب التحجب؛ يقصد منه فائدة اجتماعية ؛ حيث يحول دون النساء وحرية الأختلاط؛ والتعرض للأسراف والتبرج ؛ وما اليها من امور تكدر صفو الرابطة المنزلية ، او تقوّض بنيانها وتطمس معالمها وتجعلها اثراً بعد عين: كأن لم تكن شيئاً مذكوراً

☆ ☆ ☆

كتب كثيرون في « المرأة » ، واوغلوا فى البحث الى

الأعماق ؛ وانتحوا الرأى ذى الشغب . ولكن لا إخالهم قد انتهوا من هذا البحث الشيق الفسيح وانجم «١» اننا سنرى آراءً غير ما قرأنا من قبلُ ، حيث ان ثَمَّةَ تياراً «٢» جارفاً قادماً ، وسيلاً نازحاً واثباً من الشرور والآثام ، ليس على هذا التيار من رقيب ؛ وليست امامه قوة باطشة عاملة تستطيع صده ، وان الوينا عنه طَرْفاً ونكبنا جانباً ، فلسوف يجرفنا جميعاً ويجرنا الى الحمآت «٣» الرذيلة ، ويقذف بنا الى لجج الفساد والظلام ونحن ساهون ؛ نسبح بحمد المظاهر ، ونفخر بالزينات ، ونتمشدق بالكلام المزوق .

بين شبيبة اليوم شباب يزعمون : ان اصدقاء المرأة الأفاذذ ، هم الذين يؤازرونها ويعاضدونها بطلب الحرية الواسعة التى تخولها عمل كل شيء ويزعمون ان المحافظين هم اعداء المرأة ، واشد مناوئيها ؛ ولكن ..... لو انعم الأنسان فكره وصقل قريحته ، لتجلى له أن نصراء المرأة المخلصين هم اولئك الرجال المحافظون

«١» اقر واذعن واعترف

«٢» ما تأخذه السيول ، وتأكله من الارض «٣» مفرده حمأة . — الطين الاسود المنتن

على طمأنينتها ؛ والضانون بكرامتها ان تبتذل؛ وماء وجهها ان يراق فى المعامل والمصانع، والمواخير والحانات، ومقاصف اللهو والخلاعة !

ان لكل انسان منا اما وزوجةً وشقيقاتٍ وذواتِ ارحام؛ يفتدي رغد عيشهن بأَعَزِّ ما عنده ؛ ومحالاً ان يطلب لهنَّ مالا يتفق مع الفضيلة والشمم؛ وإباء النفس وعزة الجانب؛ فاذا ماطلبنا التروىَ والتأنىَ بمسألة المرأة؛ فانهم يطلبون لكل امرأة فى البلاد ما يطلبون لأعز نسائهم واحب الإناث اليهم!!! .

غريبٌ وغريبٌ جداً ان يقدم بعض الكتاب ومحررى المرأة ويحاولوا ثم يراوغوا تضليل الأفكار؛ وخدع النفوس بما لا يجدى نفعاً ولا يثمر بفائدة ابداً ! نعم واشد غرابة من يتغنى بحرية الغربيات وينسب اليهن اموراً غير صادقة او حقيقية دون ان يتصدى لذكر شيٍ من المضارّ الناجمة عن تلك الحرية الخلابة ، او يذعن بالبون بين حالتى الغرب والشرق ، بين طقس ذينك القطرين، بين عاداتهما واخلاقهما، بين كل شأن من شئون حياتهما اخلاقاً وعاداتٍ وفضائلَ ومحامدَ.

حقاً لقد صدق عليهم المثل العربي: «ضرب اخماساً لأسداس» (١)
وعلى نفسها جنت براقش» (٢) ..

وقلنا لها قولا فجاءت بمثله ☆ لكل مقالٍ يا بُثينَ جوابُ

ان الشئون الاجتماعية والأمور العمرانية تتطلب غاية الاهتمام وتستدعي قصارى الأيقاظ، اذ لها قسطاس مستقيم تعرض عليه جمعاء، فاذا اختلَّ الوزن واعوَجَّ الميزان تقاذفت الامةَ مصارعُ السوء وابتلعتها لجة الفوضى الاجتماعية طامسة معالم فضائلها معفية على شواخص آثارها .

وأحسن بقول امير الشعراء: !

وَلَقَدْ يُقَامُ مِنَ السيوفِ وليس مِنْ ☆ عَثَرَاتِ اخلاقِ الشعوبِ قيامُ

***

انى على الأنسان حين من الدهر وهو يدلج فى خطواته المعدودة، متعثر بالعظام النخرة والجماجم الجوفاء منشد اهازيج النصر الكاذب وتهاليل الفخر الباطل وقواه الغالبة تسير على شفار السيوف، ودماء حياته تجري انهراً في سهول

(١) مثل عربي: يضرب لمن يسعى في المكر والخداع
(٢) مثل آخر: يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره عليه

حتى غدت افئدته تتأجج ولا يدرى اىُّ نارٍ تحرقها وتلتهب شغفاً بما لا يعرف ماهيته ولا يدرى كنهه وحقيقته: ولكن سرعان ما تنقشع تلك الغيوم المتلبدة في سماء الأوهام وتتلاشى معالم الخيلات اللاتى تتراءى على شاطئ الأحلام.

ما هى تلك الأناشيد ؟ وما هو ذلك الادلاج ؟ وهل ثمة من شأن خفي؟ بلى! انه لامر جلل ، وشأن عظيم، انتاب المرأة المسلمة في جلّ ادوار حياتها واصابها ؛ نعم انتابها ذلك وحلق فوق هامها عندما اهمل المسلمون تعاليم دينهم القويم والقيام بما فرض عليهم نحو المرأة : الت بها الكوارث والصروف إبّانَ ما تغافل المحمديون عما جاء هم به محمد بن عبد الله ﷺ

لذلك اذا قلنا ان المرأة مظلومة مضطهدة لا نريد من نحو الدين وانما هو من ترك المسلمين قواعد دينهم واركانه نعم أضطهدت المرأة المسلمة اضطهاداً مؤلماً واخنى عليها الدهر بكلاكله، ومزق احشاءها بتطاوله، حتى آضت مكان العطف والرحمة ولو من عدوها الألد !!!!

***

المرأة اليوم مسلوبة الحق مضطهدة مظلومة فى جميع ادوار

حياتها تراها يتشاءم منها ، حتى وهي جنين، فاذا ظهرت مولودة تستقبلها الجباه مقطبة ، والصدور منقبضة، والثغور صامتة، نرى القابلة — وهي تحملها — منقبضة الصدر منكمشة الفؤاد لا تبدي ولا تعيد ، كأنما كان لها بعض الذنب في ولادتها أنثى . نرى اقارب النُفَساء وصديقاتها يكثرن لها من الهدايا اذا كان المولود ذكراً، ويقللن منها عدداً وقيمة اذا أتت بأنثى، نرى كل من نقل الخبر يطفح اليأس من عينيه ولسان حاله يقول: « نافل الكفر ليس بكافر»: بل كأن الله سبحانه لاجلهم انزل قوله الكريم: « واذا بُشِّرَ احدُهم بالأُنثى ظلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوءِ ما بُشِّرَ به أيمسكه على هُون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون» لا من اجل عرب الجاهلية، او كأن عدوى التشاؤم من النساء سرت الينا وانتقلت الى بعضنا بالوراثة من الجاهلية الأُولى ، اولئك الذين كانوا يئدون بناتهم — وهنَّ احياء — خشيةَ العار والشنار ولقد ذَمَّها عليه السلام بقول ربه: « الا ساء ما يحكمون» بيد ان اثرها لم يزل باقياً حتى اليوم، إذْ إننا نحفل لولادة الصبي ونستاء لظهور الابنة غاية الإستياء كما قدمنا آنفاً

وكذلك يكون امرها حينما تكون طفلة «١» ووليدة وكاعباً وناهداً ومُعْصِراً وعانساً وخَوْداً ومُسلفاً .

وهكذا حالها اذا تزوجت فانها لا تزداد الا ضعفاً فيقوى الرجل ويستبد، وينسى او يتناسى ما جاء به المرشد الأعظم «ﷺ» من الاعتناء بهنّ والحض على معاملتهن بالقساطة والعدالة .

تقلصت حرية المرأة الى درجة تميت نفسها وتعدمها الإحساس والحياة!! أرأيت اغشم من ذلك الرجل الذي يمنع زوجته من رؤية امها واهلها لغير جناية حدثت منهم ؟ اللهم

«١» هذه اسماء في ترتيب سن المرأة : الولد ما دام في بطنه فهو جنين فاذا ولد سمي منفوساً ، ثم هي طفلة ما دامت صغيرة ، ثم وليدة اذا تحركت ، ثم كاعباً اذا نتأ ثديها في صدرها واستدار ، ثم ناهداً اذا زاد ، ثم معصراً اذا بلغت ، ثم عانساً اذا ارتفعت عن حد الأعصار ؛ وقال بعض اللغويين تسمى عانساً اذا بلغت العشرين ، ولم تتزوج ، ثم خَوْداً اذا توسطت الشباب ثم مسلفاً اذا تجاوزت الأربعين ، ثم نَصَفاً اذا كانت بين الشباب والتعجيز فاذا عجزت وفيها بقية من شباب وجلد فهي حيزبون ، فاذا خار قواها واحدودب ظهرها وسقطت اسنانها سميت لِطْلِطاً وقَلْعماً . ومادامت المرأة بكراً لم تتزوج فهي عانق فاذا تزوجت فهي ثيب . والأيم هو العزب ذكراً كان او انثى ، بكراً كان او ثيباً . ويجمع على ايامى مقلوب ايايم .

سوى كلمة بدرت منهم على حين وهلة !

ارأيت اغشم من ذلك الرجل الذى يتحكم فيها، وفى صحتها ومالها ، وفى حريتها وكل شئ من متاع حياتها ؟ ويأبى عليها ان تسأله ابسط سؤال مما يتعلق من نفقته او شغله ! وهل يُرى افدح من ان يجلس الأنسان لطعامه وحده ولا يدعو زوجته لمشاركتها فيه (١) حتي اذا مافرغ منه؛ أتت تلتقط لقمة من هنا ولقمة من هناك كما يفعل الخَوَل والخدم، واذا غاب بعلها يتحتم عليها ان تسهر الى وقت حضوره ، ثم اذا اصابها مرض يأنف ان يناولها جرعة من الدواء ، ويستنكف من البقاء معها ولو قليلاً فيترك لها المنزل بمافيه؛ وكلنا نعلم أَنْ ليس على المريض اشد من ان يرى نفسه مُبْتَذَلا مُهاناً: واذا ما ابلّت من مرضها فانه يعدها طاهية او خادمة ؛ إذ يرغمها على تهيئة كل شئ من غسيل وانضاج طعام وخدمة اولاد وتنظيف دار او بُيوت .

أَيُّ ازدراء وعبث بحقوقها اشد من ان تسمع كلمة يرددها

(١) هذه العادات المنتنة جارية في بعض البلاد العراقية ؛ ولقد بلغ من احتقارهم المرأة ان احدهم اذا اراد ان يذكر المرأة امام احد ، يقول له : «تكبر عن طاريها» ازدراءً واحتقاراً

جُلُّ الرجال ، ان المرأة كواحد الأحذية يلفظها الرجل متى شاء وانّى اراد » ؟! ثم هو دائما يدمدم (١) عليها ويجمجم (٢) فتطوحها الطوائح ، وتقذفها القذائف ؛ وتظلُّ كَلِمَةَ (٣) الفؤاد مقروحة اللُّب ، تتنفس الصعداء ، وتتأوه الحسرات ، مشرئبة العنق الى تلك الهنيهة التي يُجلْجَل فيها بكلمة الطلاق والفراق — ساعة غضبه وحنقه — تلك الكلمة التي تفرق بينهما : وتشتت ملتئمهما ! أَيّ امل لها في مستقبل مظلم مكفهر لاتدري متى ينهار جانبه وتهاص اركانه ؟ نعم انه ليُريبها كل ليلة ليلاء ويوم أَيْوَمَ عند ما يراها تراخت مفاصلها عن تعهده وخدمته ، وكثُر ما يسمعها انت طاهية عندي وخادمة ! فاذا لم تؤد ما عليك من الفرض والواجب ترجعين من حيث اتيت .

أقصوصة دامية وأسطورة أليمة انبأني بها استاذي العلامة الشيخ كامل [افندي] الغزي تعرب اعرابا واضحا عن معاملة بعض الرجال لنسائهم ، تلك المعاملة البربرية ، التي يتحاشى منها ديننا الإسلامي وملتنا الحنيفية ! . سكنتْ بجوار داره امرأة بائسة مسكينة ، رماها الدهر بوابل من قذائف مصائبه وهدهدها

(١) تكلم بغضب (٢) جمجم الكلام لم يبينه (٣) مجروحته

بصوته القاصف اقترنتْ بزوج عِتْرِيف «١» وقرين خِبّ؛ «٢» لم ينصرم اسبوع العُرس حتى طفق ينهال عليها بكلام الفحش والبغاء؛ مما لا طاقة لها به، ولا قِبَل لها باحتماله، رزحت «٣» تحت ذلك العِبْءِ «٤» الثقيل، وذاقت تلك الكأس المريرة التي ربت على العلقم والحنظل؛ سمعتْ منه يوماً قوله: «انى اريد اسكنك بالطليعة» [مكان كان يقطن في انحائه بعض المومسات الماجنات] ولما أنْ علمت بمراده اتت الى استاذى المذكور وحدثته بقصد زوجها، ثم انشأت تقول: — وقد اغرورقت عيناها بالدموع الحارة — «لا ظهير «٥» لي ولا نصير، انى امرأة اصبحت تواً فى هذه العالم المكفهر الداجي، ولقد سبقت المشيئة، فأقترنت بذلك الخلوب «٦» الماجن، لم يكتف بمد يده الأثيمة الىّ، بل احتدم «٧» دم فجوره فغدا يراودنى عن الأغيار» استشاط الأستاذ غضباً ورحل اليه مهدداً بأشد العقوبات والعذاب ان لم يرجع عما هو عليه من البغى والفساد فأجابه:

«١» الخبيث الفاجر «٢» الخبيث المخادع «٣» رزح البعير التى نفسه من الاعياء والتعب او هو الشديد الهزال

«٤» الحمل. «٥» معين. «٦» الخداع، الماجن من لا يبالي بما يصنع.

«٧» احتدم الدم اشتدت حمرته حتى يسود

« هى امرأتى اتصرف بها تصرُّف البائع بسلعته »بَيْد «١» عرف انه لاينال إربه وبغيته لتوسط الأُستاذ ففارقها بعد مدة وجيزة ! !

اما لمثل — هذا ☆ يذوب القلبُ من كَمدِ «٢»

جاءت امرأة أخرى اليه وقالت: «انني امرأة اتعاطى مهنة الحياكة فأشتغلُ كل يوم بستة غروش، ولقد تزوجت برجل جبار، فهو يذهب الى رب «٣» الأقمشة ويتقاضى منه مالى عليه من الأجرة، وزوجي لايدفع لى سوى قرشين في الأسبوع على ان ابتاع لى ولأولادي كل مانحتاج ؛ وكلما الححتُ عليه، يثب ثبة الليث الهصور وينكل فيَّ غاية التنكيل «٤» وها سيدى فصل الشتاء قد رفرف بأجنحته ، واقبل البرد القارص بجيوشه ، ولاسرابيلَ عندنا تقينا الحر اللافح، والبرد القارص، وزوجى لا يدفع لنا اكثر من عادته ، فأنا مستجيرة بك ، وداخلة عليك .

ذهب الأستاذ الى بعلها ، وبدأ يُسمعه ماقاله نبينا ﷺ »

«١» غير . «٢» الكمد الحزن الخفي . «٣» صاحب .

«٤» نكل به تنكيلا . — جعله نكالا وعبرة لغيره

في معاملة الازواج ، «ليس منا من وسع الله عليه ، وقتّر على عياله ! استوصوا بالنساء خيراً فإنّهنّ يَغْلِبْنَ كريماً ، ويَغْلِبُهُنّ لئيم » الخ فكان قوله رسماً على ماء ، او نقشاً في الهواء ، شدد عليه فى القول ، ثم قال : « يارجل » ان لم تشأ ان تكسوَها من مالك ، فاترك لها ماتستغله من كد يمينها ، وعرق جبينها فاجابه ! :اليست هى زوجتى ! افعل بها مايشاء هواى ، وتريده نفسى ، فاحتدم الأستاذ من عمله وازداد حنقاً على حنق من قوله وفعله الأثيمين ، اللذين يُقْرَنُ «١» لهما دم الانسانية ، وبدأ يهدده بقوة الحكومة ان لم يرجع عن غيه وضلاله ، فكان ينظر اليه بطرف قد ملئ صلفاً ، وانف قد ملئ انفاً ، ولما علم ان الاستاذ قادر على ما يهدده به ، اضاف الى ما يعطيها اياه درهمين ، على ألّا تفاتحه بشيء مّا ، فانصرف الاستاذ ؛ ولسان حاله يقول : « ان هذا إفْك لا يفوه به عاقل ، ولا يتصوره انسان ، تكاد تنفطر له السماء دهشة ؛ وترتج له الارض وحشة ؛ بل تخر دونه الجبال . وتنفك عنده الآمال فواسفاه على الأسلام وماجاء به من تتميم مكارم الأخلاق — يكون مثل هذا العمل صادراً

«١» قرت الدم . — يبس بعضه على بعض ؛ او اخضر تحت الجلد من الضرب

من اهله ومنتسبيه ! ! .

هذا غيض من فيض وقُلّ من جُلّ اتينا على ذكر هتين الحادثتين حتى يعلم أن افعالا كهذه يقترفها بعض جهلاء المسلمين وسفهائهم ولكن الأسلام منها بَرَاء .

انالستُ ممن يقولون بإطلاق حرية المرأة كما يتطلبه الفِدام «١» اذ من اقبح القبائح ترك حبل المرأة على غاربها، وقذفها بذلك الجسم اللين ، والعواطف الرقيقة، والفؤاد المملوء رحمة — ان تزاحم الرجال فى معترك الحياة جنباً لجنب ! أَيُّ انسان لديه مسكة من الرحمة والحنان يقبل أَن تمتلخ «٢» المرأة من وظيفتها الطبيعية التى خلقت لها جسما وروحاً ؛ ثم يلقي بها بين سعير هذه الحروب المعاشية الدموية ، لا سيما وقد اثبت العلم الصحيح ؛ أَنَّ المرأة لاتستطيع ان تدرك شأوَ الرجل في بسطتيْ الجسم والأدراك مهما ناظرته فيهما : ان الصانع الحكيم، الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، قد وضع العالم على نهج مستقيم، وطريق سويّ ، فلا يجوز لنا التحكم على أَحكامه ؛ والسعْيُ في ابادتها بالشقائق ، حيث إن ذلك المسعى

«١» جمع قدم . — العي عن الكلام في ثقل وقلة فهم «٢» تنتزع

فضلاً عن انه يذهب ادراج الرياح ، فانه يعتبر تمرداً على أحكام الفطرة الألهية المقدسة ، وعصياناً على نواميس الكون كما سيجلى ذلك باوضح بيان ، وانم تبيان .

ولكني اسلفت هذه الكلمة ، لئلا يكون ثَمَّةَ مرجف او فياش ، يفترى الأفتراآت ويعظم الفرية ، كما فعلوا ذلك عدة مرار حسداً وبغياً «١» !

كضرائر الحسناء قُلْنَ لوجهها ✡ — حسداً وبغياً : إنَّهُ لدميمُ

وحريٌّ بالرجل ان يلوي جانباً عن كل أفَّاك اثيم ، لاسيما اذا كان الصدق رائده ، والحق قائده ، وَنِعمَّا قال ولي الدين يكن

فما يرفع الاوطانَ ماصاغ شاعرٌ ✡ ولا ينفع الاوطانَ ماخطّ كاتبُ

ولكن جهادُ الحرِّ في الحق واجب ✡ فيا ربِّ ارشدنا لما هو واجبُ

«١» لنا مقال في الاعتماد على النفس ، نشر في جريدة الجهاد ، ذكرنا فيه ان ذلك الارهاف الذي صب على الشرق ما هو الا من تقاعسه وتكاسله ، بخلاف الغرب فانه جد وكد حتى ناطح السحاب ، وعلا قمة الجوزاء ، ولكن بعض الاغبياء أبوا الا ان يلبسوا كلامي ثوباً قشيباً فمسخوا المعنى ، وحرفوا المرمى والمراد ، لشيء في نفوسهم ، فلا حول ولا قوة الا بالله

مكتبة صادر بيروت
BEYROUTH
LIBRAIRIE SADER

سيظهر قريباً للمؤلف كتاب (مسلسل)

[منهل العربية]

نسج فيه على منوال عصري ، ومنهاج جديد ، وجمع ما تشتت وتفرق فى طيات الكتب ، من جليل الفوائد والآثار ، بحيث يستطيع طالب العربية ان يجني من ثمارها اليانعة وقطوفها الدانية ما يقوّم اعوجاج لسانه ، ولحن كلامه بمدة وجيزة وأمد قريب ، فنلفت انظار المعارف اليه

سبيكة الذهب في نبذة من احوال العرب | كتاب للمؤلف يقع في ١٣٠ صفحة بورق جيد ، وطبع متقن

قيمته ١٥ قرشاً رائجاً .

المطبعة العلمية ☆ بحلب

[redacted] القادر بشير
المرأة في نظر الاسلام
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01023721

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866

[redacted]

General Library

305.486
K599mA